تعلیقات ابن عتایقی بر تفسیر علی‌بن ابراهیم قمی: مباحث کلامی

محمّد کاظم بهنیا*

چکیده : ابن‌عتایقی حلّی (متوفی ۷۸۶ هجری)، از دانشمندان قرن هشتم حِلّه و صاحب آثار فراوانی است که بیشتر آنها تاکنون چاپ نشده است. یکی از آثار چاپ نشدهٔ او، خلاصه‌ای است که از تفسیر علیّ‌بن ابراهیم قمی (دانشمند شیعی قرن چهارم هجری) فراهم آورده و نزدیک به یکصد و پنجاه مورد تعلیقه بر آن افزوده است. در این گفتار، ۲۴ تعلیقهٔ ابن‌عتایقی در مباحث کلامی براساس دو نسخهٔ خطی از تفسیر مزبور آمده است.

کلید واژه : تفسیر علی‌بن ابراهیم قمی (کتاب) / قمی، علی‌بن ابراهیم (قرن چهارم) / شیعه، تفسیر مأثور / ابن عتایقی حلّی، عبدالرحمان (قرن هشتم) / تفسیر قمی، مباحث تفسیری / تفسیر قمی، مباحث کلامی / کلام امامیّه.

---

*. دکترای مطالعات اسلامی از دانشگاه علوم اسلامی، لندن.

مباحث كلامی

۱. قوله: ﴿وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ﴾ (البقرة (۲) / ۱۰۲) الآية.

سئل الباقر عليه السلام عن هاروت و ماروت. فقال: إن الملائكة كانوا ينزلون من السماء إلى الأرض فی كل يوم و ليلة يحفظون أعمال أهل الأرض من ولد آدم و الجن فيكتبون أعمالهم و يعرجون بها إلى السماء فضج أهل السماء من معاصی أهل الأرض فتوامروا بينهم ما يسمعون و يرون من افترائهم الكذب على الله و جريانهم عليه و نزهوا الله مما يقول فيه خلقه. فقالت طائفة من الملائكة: يا ربنا ما تغضب مما يقول خلقك فی أرضك و ما يصفون فيك من الكذب و الزور و يركبون من المعاصي و هم في قبضتك و قدرتك فأحب الله تعالى أن يرى الملائكة قدرته و نافذ أمره في جميع خلقه و يعرف الملائكة ما من به عليهم مما عدله عنهم من صنيع خلقهم و ما طبعهم عليه من الطاعة و عصمهم من الذنوب. قال: فأوحى الله إلى الملائكة أن أندبوا منكم ملكين حتّى أهبطهما إلى الأرض و أجعل فيهما من طبائع المطعم و المشرب و الحرص و الشهوة و الأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي. قال: فندبوا لذلك هاروت و ماروت و كانا من أشد الملائكة معابةً لبني آدم فأوحى الله إليهما أن أهبطا إلى الأرض فقد جعلت فيكما ما جعلته في ولد آدم، ثم أوحى الله إليهما انظرا أن لا تشركا بي شيئاً و لا تقتلوا النفس التي حرمت و لا تزنيا و لا تشربا الخمر. قال: ثم كشف عن السماوات السبع ليريهما قدرته ثم أهبطهما إلى الأرض في صورة البشر و لباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء قصرٍ فأقبلا نحوه فإذا بحضرته امرأة جميلة حسناء متزينة عطرة مقبلة مسفرة مقبلة نحوهما، فلما نظرا إليها و ناطقاها و تأملاها وقعت في قلوبهما موقعاً شديداً فراوداها عن نفسها. فقال لهم: إن لي ديناً أدين به و لستُ أقدر في ديني أن أجيبكما إلى ما تريدان إلّا أن تدخلا في ديني و قالا و ما دينك؟ قالت: لي إله من عبده و سجد له كان السبيل إلى أن أجيبه إلى كل ما سألني. فقالا لها: و ما إلهك؟ قالت: إلهي هذا الصنم. قال: فنظر أحدهما إلى صاحبه فقالا: ها تان الخصلتان مما نهينا عنهما الشرك و الزنا. قال: فغلبتهما الشهوة. فقالا: إنا نجيبك ما سألت.

فقالت: فدونكما فاشربا هذا الخمر فإنه قربانٌ لكما عنده و تصلان إلى ما تريدان، فشربا الخمر و عبدا هذا الصنم و سجدا له، ثم راوداها من نفسها فلما تهيأت لهما و تهيئا لها دخل عليهما سائل يسأل، فلما رأياه فزعا منه. فقال لهما: إنكما مريبان ذعران قد خلوتما بهذه المرأة إنكما لرجلا سوء، و خرج عنهما فقالت المرأة لهما: لا و إلهي لا ما أصل إلى أن تقرباني و قد اطلع هذا الرجل على حالكما و عرف مكانكما فيخبر بكما و لكن أقتلاه قبل أن يمضي فيفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما و أنتما مطمئنان آمنان، فقاما إلى الرجل فأدركاه فقتلاه ثم رجعا إليها فلم يراها و بدت لهما سوءاتهما و نزع عنهما رياشهما و أسقطا في أيديهما، قال: فأوحى الله إليهما إنما أهبطتكما إلى الأرض صيرتكما مع خلقي ساعة من النهار فعصيتماني بأربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها و تقدمت بها إليكما فلم تراقباني و لم تستحيا مني إختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر بأرض بابل فلما علما الناس السحر رفعا من الأرض في الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء إلى يوم القيامة و نزل فيهما: ﴿وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ﴾ (البقرة (۲) / ۱۰۲) الآية.

أقول: في هذا كله نظر فإن الملائكة معصومون مطبوعون على الطاعة يسبحون الليل و النهار لا يفترون و إن الحقائق لا تنقلب فلا يضر الملك آدمياً و بالعكس و بالجملة فليتأمل ذلك فإن نقله غير صحيح و هو من قول الحشوية.

۲. قوله: ﴿وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ (البقرة (۲) / ۲۶۰) الآية. قال: إن إبراهيم مرّ على جيفة على ساحل البحر تأكل سباع البر و سباع البحر منها ثم وثبت السباع بعضها على بعض فأكل بعضها بعضاً فتعجب و قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ (البقرة (۲) / ۲۶۰) الآية.

أقول: قد أنكر السيّد المرتضى في تنزيه الأنبياء هذه الرواية أشدّ انكار و هو الحق فأخذ إبراهيم الطاوس و الديك و الغراب و الحمام فقطعن و خلط لحمهن و فرقها على

عشرة جبال فقال: أحيي بإذن الله فانكف لحم كل واحد و عظمه إلى رأسه و طارت إلى إبراهيم.

۳. (ذيل آية ۵۵ من سورة المائدة)

أقول: في هذه الآية أقوى دليل على خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام بلا فصل و على شرفه و فضله و كماله الذي ليس لأحد مثله.

۴. قوله: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأىٰ كَوْكَباً**﴾ (الأنعام (۶) / ۷۶) إلى قوله: ﴿**وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (الأنعام (۶) / ۷۹)

قال: هذا لما خرج من الغار و كان من خبره إن أباه آزر كان منجماً لنمرودبن كنعان أني أرى في حساب النجوم أنه يجيء في هذا الزمان رجلاً ينسخ هذا الدين و يدعوا إلى دين آخر. فقال نمرود: في أي بلادٍ يكون؟ قال: آزر في هذه البلاد. قال نمرود: أولد؟ قال: لا. قال: ينبغي أن‌نفرق بين الرجال و النساء؛ ففرق بينهم و حملت أم إبراهيم بإبراهيم و لم‌يبن حملها فلما حان ولادتها قالت لآزر: إني عليلة و أريد أن أعتزل عنك و كانت المرأة إذا اعتلت اعتزلت زوجها فخرجت و اعتزلت في غار و وضعت ابراهيم فقمطته و رجعت إلى منزلها و سدت باب الغار بالحجارة فأجرى الله سبحانه لبناً من إبهامه و كان نمرود يقتل كل ذكر يولد فما زال إبراهيم في الغار و كان يشب كل يوم كما يشب غيره في الشهر حتّى أتى له ثلاثةعشر سنة فلما أتى له ثلاثةعشر سنة زارته أمه من الغار و قد غابت الشمس نظر إلى فلما أرادت أن‌تفارقه تشبث بها. فقالت: يا بني إن الملك إن علم أنك ولدت قتلك. فلما خرجت أمه من الغار و قد غابت الشمس نظر إلى الزهرة في السماء فقال: فهذا فلما غابت قال: لو كان رباً ما تحرك و ما برح ثم قال: ﴿**لاٰ أُحِبُّ الْآفِلِينَ**﴾ (الأنعام (۶) / ۷۶)؛ و الأفل: الذي يغيب فلما كان بعد ذلك طلع القمر فقال إبراهيم: ﴿**هٰذٰا رَبِّي**﴾ (الأنعام (۶) / ۷۶)؛ هذا أحسن فلما تحرك و زال ﴿**قٰالَ لَئِنْ لَمْ‌يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ**

الضّالّينَ﴾ (الأنعام (۶) / ۷۷)؛ فلما أصبح و طلعت الشمس و ملأ الدنيا ضوؤها، ﴿**قالَ هٰذا رَبِّي هٰذا أَكْبَرُ**﴾ (الأنعام (۶) / ۷۸)؛ فلما تحركت و زالت، ﴿**قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ**﴾ (الأنعام (۶) / ۷۸) الآية.

أقول: فيه نظر لأن هذا يلزم منه أن يكون إبراهيم مشركاً و لو قال واحداً مما كان كافياً لكن هذا قاله لقومه على سبيل الرضى و التقدير حتّى يبين لهم ضلالة و هذه طريقة لأصحاب النظر معروفة و هي من أشرف طرائق علم الجدل مانعاً و همهم أنه منهم حتّى لا يتهموه و لا يقبلوا كلامه و أيضاً فآزر لم يكن أباً لإبراهيم لعلمهما أن أباه كان اسمه تارخ بإجماع أهل الملل و لكن هذا قيل: عمه. و قيل: خاله. و قيل: مربيه و كشط عن السماوات حتّى رأى العرش و ما فوقه و نظر إلى ملكوت السماوات و الأرض.

۵. قوله: ﴿**وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ**﴾ (التوبة (۹) / ۱۲) الآية.

قال أميرالمؤمنين: ما قاتلت الفئة المارقة و الباغية و الناكثة إلّا بهذه الآية.

أقول: و يقول النبي صلى الله عليه و آله يا علي ستقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين فقاتلهم و لا يسعني إلّا قتالهم أو الكفر بما جاء به رسول‌الله صلى الله عليه و آله.

۶. قوله: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيادَةٌ**﴾ (يونس (۱۰) / ۲۶). قال: النظر إلى وجه الله تعالى.

أقول: في هذا الكلام نظر فالله تعالى لا يرى في الدنيا و الآخرة إجماعاً من الشيعة و المعتزلة و الحكماء و قد قامت الدلائل و البراهين القاطعة على ذلك فإن كان قد روي من إسناد صحيح كان له تأويل و إلا فالرواية به غير صحيحة.

۷. عن الصادق عليه السلام قال: لما أسري برسول‌الله صلى الله عليه و آله و أوحى الله إليه في علي ما أوحى الله إليه من شرفه و عظمه و رد إلى البيت المعمور جمع له النبيين و صلّوا خلفه عرض في قلب

رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وآله من عظم ما أوحي إليه في علي علیه‌السلام فأنزل الله عليه: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ﴾ (يونس (١٠) / ٩٤)؛ في علي فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك؛ يعني الأنبياء الذين صلى بهم؛ أي في كتب الأنبياء قبلك مثلما أنزلناه في كتابك من فضله.

أقول: في هذا نظر فإن النبي لا يشك في فضل علي.

٨. (ذيل آية ٩٨ من سورة يونس)

فروي في الخبر: أنه مر به تحت الأرض حتّى لحق بقارون و كان يونس يسبح الله و يقدسه في بطن الحوت و يستغفره فسمع قارون صوته فقال: من أنت؟ قال: أنا المذنب الخاطيء يونس. فقال: ما فعل الشديد الغضب.

أقول: الأنبياء ما يذنبون لأنهم معصومون من أول العمر إلى آخره و قد قامت الدلائل على ذلك و البراهين فالكلام يؤول في جميع هذه القصة إنظار على ما لا يخفى لله موسى‌بن عمران قال: هلك.

٩. قوله: ﴿وَرَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيّاً﴾ (مريم (١٩) / ٥٧). قال: إن الله تبارك و تعالى غضب على ملك من ملائكته فقطع جناحيه و ألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك المكان.

أقول: الملائكة معصومون و الباري لا يفعل قبيحاً فكيف غضب عليه و كسر جناحه و هو معطوف فبعث الله إدريس علیه‌السلام فجاء إليه فقال: يا نبي الله ادعوا الله أن يرضى عني و يرد علي جناحي فدعا إدريس ربه فرد جناحه و رضي عنه. فقال لإدريس: ألك حاجة؟ قال: نعم أحب أن ترفعني إلى السماء حتّى أنظر إلى ملك الموت فأخذه الملك حتّى انتهى به إلى السماء الرابعة فإذا ملك الموت قد أقبل يحرك رأسه تعجباً فسلم أدريس عليه و قال ملك: تحرك رأسك.

۱۰. قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾ (طه (۲۰) / ۴۴)

ذهب بعض المعتزلة في هذا إلى أن الله لا يعلم أن فرعون لا يتذكر و لا يخشى لولا ذلك لم يقل لعل و هذا فاسد.

أقول: لأن الله سبحانه يعلم بالحال و الإستقبال و المعنى أنه عالم بكل معلوم لأن نسبته جميع المعلومات إليه بالسوية فيعلمها كلها كلية و جزئية و من قال بغير ذلك كفر؛ و إنما قال ذلك لأن موسى لما قال له الله: ﴿اِذْهَبْ اِلىٰ فِرْعَوْنَ﴾ (طه (۲۰) / ۴۴)؛ ﴿قَالَ: رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونَ﴾ (القصص (۲۸) / ۳۳)؛ فلما خاف أن يذهب أطعمه الله بقوله: ﴿يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾ (طه (۲۰) / ۴۴)؛ فطمع موسى و طابت نفسه بقول الله لعله أن الله لم يعلم أنه لا يتذكر أو يخشى و لكن لهذه العلة.

۱۱. قوله: ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا اِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ (طه (۲۰) / ۱۱۵)

أقول: إن النسيان هنا الترك فإن الأنبياء لا ينسون الأمور الدنية ما نهاه عنه من أكل الشجرة فنسى و أكل.

۱۲. ﴿قٰالُوا مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا إِنَّهُ لَمِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ (الأنبياء (۲۱) / ۵۹)؛ فقالوا هاهنا: ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقٰالُ لَهُ إِبْرٰاهِيمُ﴾ (الأنبياء (۲۱) / ۶۰) ابن آزر.

أقول: قامت الدلائل العقلية و النقلية إن آباء الأنبياء و الأئمة لا يكونون كفرة فآزر كان خاله و قيل عمه و ربّاه و اتفق الناس من اليهود و النصارى و المسلمين أن أبا إبراهيم كان اسمه تارخ.

۱۳. قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمٰاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ (الأنبياء (۲۱) / ۱۰۴)؛ السجل: اسم ملك يطوي الكتب و معنى ﴿نَطْوِي السَّمٰاءَ﴾ (الأنبياء (۲۱) / ۱۰۴)؛ أي نفنيها فتتحول السماوات جناناً و الأرض ناراً.

أقول: هذا الكلام يوهم أن الجنة و النار لم يخلقا الآن و إنهما يخلقان و هو رأى بعض و ليس كذلك لأنهما مخلوقتان لقوله: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (آل عمران (٣) / ١٣٣) و قوله: ﴿**يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا**﴾ (غافر (٤٠) / ٤٦)

١٤. (ذيل آية ٥٢ من سورة الحج)

قوله: ﴿**أَ فَرَأَيْتُمُ اللاّتَ وَ الْعُزّى وَ مَنَاةَ الثّالِثَةَ الْأُخْرىٰ**﴾ (النجم (٥٣) / ١٩ و ٢٠)؛ أجرى إبليس على لسانه:

و إنـها الغـرانـيق العـلى و إن شـفاعتها لتـرتجى

هكذا روي *السيد المرتضى* ففرحت قريش و سجدوا و كان في القوم الوليدبن المغيرة المخزومي و هو شيخ كبير فأخذ كفاً من الحصى في كفه و سجد عليه و هو قاعد و قالت قريش: قد أقر محمّد بشفاعة اللات و العزى كما قالوا: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّهِ زُلْفىٰ**﴾ (الزمر (٣٩) / ٣)؛ فنزل عليه جبرئيل و قال: يا محمّد قرأت ما لم أنزل عليك و قال: اقرأ: ﴿**مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ**﴾ (الحج (٢٢) / ٥٢) الآية.

أقول: هذا لا يجوز على أحد من الأنبياء لأنهم معصومين صلوات الله عليهم.

١٥. قوله: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللّهُ مِنْ وَلَدٍ**﴾ (المؤمنون (٢٣) / ٩١)؛ الآية هذا رد على النصارى و على الثنوية الذين قالوا: بإلهين و سأل بعض الثنوية هشام‌بن الحكم فقال: ما الدليل على أن الصانع واحد فقال: إتصال التدبير و ثباته و قوام بعضه ببعض يدل على أن الصانع واحد و التدبير لواحد و لو كان الإثنين لاختلفا في التدبير و لم يقم العالم و هو ما احتج به تعالى فقال: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّهُ لَفَسَدَتَا**﴾ (الأنبياء (٢١) / ٢٢)

أقول: الدليل على أن الصانع واحد و هو دليل التوحيد أنه لو كان في الوجود واجب الوجود واجباً لكانا قد اشتركا في وجوب الوجود و لابد من مايز و ما به الإشتراك غير ما به الإمتياز فيكون كل واحد منهما مركباً مما به الإشتراك و مما به الإمتياز هو يدل على

التركيب و لك مركب محدث هذا خلف.

۱۶. قال موسى: ﴿رَبُّ السَّمٰوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ (الشعراء (۲۶) / ۲۴)؛ الآية.

قال: فرعون متعجباً و معجباً لاصحابه ألا تسمعون أسأله عن الكيفية فيجيبني عن الخلق.

أقول: سأل فرعون عن ماهية الله و موسى أجابه بصفته.

۱۷. قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّٰافِنٰاتُ الْجِيٰادُ﴾ (ص (۳۸) / ۳۱) الآية؛ فإن داود يحب الخيل و يستعرضها فاستعرضها يوماً إلى أن غابت الشمس و فاتته صلاة العصر فاغتم من ذلك غماً شديداً فدعا الله أن يرد عليه الشمس حتّى يصلي العصر فرد الله عليه الشمس إلى وقت العصر حتّى صلاها ثم دعا بالخيل فأقبل يضرب أعناقها و سوقها بالسيوف حتّى قتلها كلها.

أقول: في هذا الكلام نظر فإن الأنبياء معصومون من أول العمر إلى آخره عن الكبائر و الصغائر و قد قام البرهان على ذلك و قوله إن داود كان يحب الخيل.

أقول: القضية كانت لسليمان ابنه لا لداود فليتأمل ذلك.[1]

۱۸. قوله: ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّٰا سُلَيْمٰانَ وَ أَلْقَيْنٰا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنٰابَ﴾ (ص (۳۸) / ۳۴)؛ فإن سليمان لما تزوج باليمانية و له ابن منها و كان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان و كان

۱. كذا في الأصل و الظاهر أن سليمان كان يحب الخيل كما في تفسير القمي ذيل الآية: (...و ذلك أن سليمان كان يحب الخيل و يستعرضها فعرضت عليه يوماً إلى أن غابت الشمس و فاتته صلاة العصر فاغتم من ذلك غماً شديداً فدعا الله عز و جل أن يرد عليه الشمس حتى يصلي العصر فرد الله عليه الشمس إلى وقت العصر حتى صلاها ثم دعا بالخيل فأقبل يضرب أعناقها و سوقها بالسيف حتى قتلها كلها...)؛ لعل ابن العتائقي استنسخ هذا التفسير من نسخة أخرى تكون فيها (فإن داود يحب الخيل)؛ «المصحح».

كثيراً ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ففزع سليمان من ذلك و قال: لأمه إن ملك الموت قد نظر إلى ابنك نظرة و ما أظنه إلا و قد أمر بقبض روحه و قال الجن و الشياطين هل لكم حيلة في ابني تفرون به من ملك الموت قال واحد: أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق فقال سليمان: إن ملك الموت ليخرق ما بين المشرق و المغرب فقال واحد: أنا أضعه في الارضين السابعة قال: إن ملك الموت يبلغه فقال واحد: أنا أضعه في السحاب في الهواء فرفع و وضعه في السحاب فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب فوقع جسده ميتاً على كرسي سليمان فعلم سليمان أنه قد أخطى فحكى الله ذلك.

أقول: كل هذا سوء أدب في حق الأنبياء المعصومين بالروايات الفاسدة الباطلة و كل ما ذكره لم يكن وقع منه شيء و لا في لفظ الآية ما يدل على شيء منه فليتأمل فإن ما يقول مثل هذا الكلام إلّا الحشوية و المغفلة الذين لا يعرفون حق الأنبياء و الذين يقدرون عليهم الخطأ و القبائح و أما الامامية فإنهم أقاموا الدلائل على أنهم معصومون من الكبائر و الصغائر عمداً و سهواً قبل النبوة و بعدها لأن ذلك ينكر عليهم و ما يقول مثل هذه الكفريات و المحرمات إلّا من لا يعرف حق الأنبياء و أنه خلاصة الله من خلقه و أنهم أشرف من الملائكة.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

١٩. (ذيل آية ٣٦ من سورة ص)

روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: جعل الله ملك سليمان في خاتمه فإذا لبسه حضرته الجن و الإنس و الشياطين و أطاعوه و كذلك جميع الحيوانات فلما مسح أعناق الخيل و سوقها بالسيوف سلبه الله ملكه فكان إذا دخل الخلا دفع خاتمه إلى بعض من كان يلي خدمته فجاء الشيطان فخدع الخادم و أخذ منه الخاتم و لبسه فحشرت عليه الشياطين و الجن و الإنس و الطير و الوحش و خرج سليمان و طلب الخاتم فلم يجده فهرب و مرّ على ساحل البحر فأنكرت بنوإسرائيل الشيطان الذي تصور بصورة سليمان و صاروا إلى أمّه فقالوا تنكرين من سليمان شيئاً قالت: كان أبر الناس بي و هو يعصيني اليوم فصاروا

إلى نسائه و جواريه فقالوا تنكرون من سليمان شيئاً قلن لم يكن يأتينا في الحيض فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر فبعث الله سمكة فالتقمته و غاب الشيطان في بني‌إسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوماً و كان سليمان على ساحل البحر يبكي و يستغفر الله تائباً إلى الله مما كان منه فلما كان بعد الأربعين يوماً مرّ بصياد يصيد السمك فقال: أعينك على أن تعطيني بعض السمك قال: نعم فأعانه سليمان فلما اصطادوا دفع إلى سليمان سمكة فأخذها و شقها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه و حشرت عليه الشياطين و الجن و الإنس و الطير و الوحش و رجع إلى ما كان فيه فطلب ذلك الشيطان و جنوده فقيدهم و حبس بعضهم في جوف الماء و بعضهم في جوف الصخر بأسماء الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة ثم قال الآصف: قد عذرت الناس فأنت لم‌أعذرك فقال الآصف: قد و الله عرفت اليوم الذي يذهب فيه ملكك و اليوم الذي يرد إليك فيه و عرفت السمكة و عمتها و خالتها.

أقول: في هذا الكلام أنظار فإن النبوة لا تكون في خاتم و غيره و وصي نبي لا يكون أعلم منه فليتأمل فإن هذا الكلام لا يقوله من عرف الأنبياء و قدرهم عندالله و إنما يقوله المحشفة من أهل الظاهر و الحشوية و إن الإمامية لم تنزه الله و رسوله و أئمته من جميع القبائح مثلهم و ما هديت إليهم هذه الهذيانات فإن هذه الأقاويل الباطلة من أقوال الحشوية.

۲۰. قوله: ﴿وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ (الزمر (۳۹) / ۶۰). قال: من قال: أنه إمام و ليس بإمام و إن كان علوياً فاطمياً.

أقول: و قيل: هم المجبرة الذين نسبوا الله إلى الجبر المحض و جميع القبائح التي تقع في الدنيا و هو أنسب بسياق الكلام.

۲۱. في قوله: ﴿وَ لَدَيْنٰا مَزِيدٌ﴾ (ق (۵۰) / ۳۵). قال: النظر إلى الله.

أقول: قامت الدلائل على أنه تعالى غير مرائي في الدنيا و الآخرة لأنه مجرد لو رؤيته أم تجسمه و سكيله به في مكان أو جهة و السكل باطل.

۲۲. قوله: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور (۵۲) / ۲۱). قال: هو الرجل تصيبه السعادة و الشهادة يكون له ولد على منهاجه لم يبلغ ما بلغ من شرف الأعمال فيلحقهم الله به إكراماً له.

أقول: في هذه الآية دلالة واضحة إن ذرية النبي صلی الله علیه و آله يلحقهم الله سبحانه بالنبي و هذه فضيلة الذرية لم ينلها أحد غيرهم و كفى بها فضيلة منصوصة و لهم مثلها فارقبه و هي تصف قوله: ﴿وَ إِدْبارَ النُّجُومِ﴾ (الطور (۵۲) / ۴۹). قال: الركعتين قبل الفجر.

۲۳. قوله: ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر (۷۴) / ۳۰). قال: قال أبو جهل: فو الله لنأتينه لكل واحد بعشرة فأنزل الله: ﴿وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (المدثر (۷۴) / ۳۱)

أقول: قال المتصوفة: هي الحواس الظاهرة العشرة و الباطنة و القوة العادة الستة و العقل العلمي و العملي.

۲۴. عن أبي الحسن علیه السلام: ﴿الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص (۱۱۲) / ۲)؛ الذي لا جوف له.

أقول: معناه واجب الوجود الذي يعمد إليه في جميع الأمور؛ أي يقصد و الصمد لغة السند؛ أي تفضل في جميع الأمور و قوله: لا خوف له يتدبر فإن هذا من صفات الأجسام و هو الجسم المخوف.